خيانة بنكهة البرتقال



قصَّص قصيرة جِدًا

زياد شحاده

إلى ذلكَ الشَّغف المجنون الذي يُسَاكِنُ نفوسَ الماشين على طريقِ الجُلْجلة نحوَ وطنٍ مِن نَعْناعٍ وزعتر..... نَبتنا من ترابه، بعدَ أن تَشكّلنا من صِلصاله...



تعتيم

تساؤل غير مشروع:
كم من الأنا
يلزمني ـ مويلايّ ـ
كي أكون أنا؟!

قصص قصيرة جداً* . . . اقترفها . . . زيـاد شـحـادة

* قصص قصيرة جداً مأخوذة من مجموعة قصصية مخطوطة بعنوان: "أشهد أنّ لا أنا إلا أنا"، ستصدر حالما أنجح في تحضير روح المموّل المالي، وقد صدر للكاتب ديوان شعري عام 1994 بعنوان: "ها أنا أُغنّي فليخرس العسس".

اغتراب

إلى محمد طمليه

وقوفا في خندقه في وجه ما يحدث له دون سائر الناس

جميع أفراد أسرتي يعرفوني، إذ نشرب ونأكل وننام معاً في آخر الليل، ونقاتل الآخرين دفاعا عنا.

لكنني اليوم فقط ـ وبعد أربعين حذاءً مرت على جبيني كالبارق اللمّاح ـ اكتشفت اكتشافا مذهلا مفاده أنني ـ للآن حتى هذه اللحظة ـ لا أعرف أحدا فيهم!!

* * *

رغبة

إلى سامر فهيم صديقاً صدوقاً

يتجلى بنكران الذات لفؤاده الذي وسع الرفاق .. كلّ الرفاق

كتب آلاف التقارير، وقبض أثمانها بالعملة الصعبة، وعندما جلس في بيته الذي يشبه زنزانة من تلك الزنازين التي يشتهر بها وطني حبيبي.. الوطن الأكبر !!

داهمته الرغبة في كتابة رسالة غرام لعشيقته كباقي خلق الله، إلا أنّه سرعان ما تذكّر أنّه أمّي لا يعرف الكتابة ولا القراءة، ولا يميّز الخمسة من كوز الذرة !!

* * *

مشاركة

إلى موفق المحادين

سفير الفقراء والمخلوعين من قبائلهم

سعى جاهداً في طرد الحزن المعتق المتراكم في القلب، وفي سبيل ذلك شرب حتى الثمالة، وراح يرقص ويغني في حضرة الأشجار التي بددت وحشة المكان، لكنه اكتشف ـ إثر صحوة الخمر ـ أنه يغني بدموعه التي أحاطت به من كل جانب!

نظر إلى الأشجار من حوله فرآها تشاركه البكاء والندب وتمزيق شعرها "بمازوشية" غريبة، لذا راحت أوراقها تتساقط ورقة.. ورقة.. ورقة!!

* * *

لقاء

إلى إياد حلوش

وإننا معاً حتى النخب الأخير

أشار لها وأشارت له، و تكلما بلغة العيون الحائرة، ونهلا من قاموس الوجدان السحري، واتفقا على كل شيء دون أن ينبسا ببنت شفة، فيما كانت شمس الصباح الذهبية المسترسلة تبارك هذا اللقاء.

عندما حاولا الاتفاق على المكان المطلوب للقاء القادم لم يوفقا، بعد أن ضاقت الأرض بما رحبت، وبدت في أعينهما أضيق من سم الخياط!!

لكنهما وقبل أن يمضيا تسمَّرت عيونهما على الطريق الترابي الذي يجمعهما، وسرعان ما اتفقا!!

* * *

نعم الوفاء!!

إلى الدكتور يعقوب زيادين

الذي عشق الوطن بطريقة صوفية أدخلته كلّ سجونه!!

مع أن أصدقائي كثر، إلا أنّهم - ولدى بروز أول منعطف في حياتي - هربوا جميعاً، وولّوا الأدبار.

جميعهم...

جميعهم هربوا إلا ذلك الصديق الوفي الذي أقسمت - مراراً وتكراراً - وعلى كل الكتب المقدسة إن خانني، لأخرجَنّ عن وقاري وأرقص طرباً، وأهيم فرحاً!!

إلاّ أنّه - وللأمانة - ظلّ وفياً بل يكاد يقتلني بوفائه وإخلاصه، لذا تراه يلازمني كظلي، ويحصي عليّ أنفاسي، إنه: " ا لْ فَ قْ رُ"!!

* * *

أَح

إلى ثائر قراعين

صارخاً: "لماذا لم يدقوا جدران الخزان؟!"

أدركني أذان الإفطار، لذا اندفعت مع الجموع البشرية صوب مطعم هاشم لأتناول عشائي!!

جلست على مقعد غير مريح، فيما كان برد المساء ينخر عظامي، ورحت أنفخ في يديّ طلباً للدفء، ولم أنس بين الفينة والأخرى إطلاق (أح) كرد فعل على البرد القارس الذي يجتاحني جرّاء جلوسي وجلوس العشرات في الهواء الطلق، نظراً لضيق المطعم الشعبي الشهير.

دقائق قليلة ويرفع الشيخ هليّل الشعراوي من رحاب المسجد الحسيني الكبير أذان المغرب، وفي اللحظة الحاسمة ـ عند نقطة الصفر ـ بكت السماء بدموع غزيرة، مما جعل أصوات زبائن المطعم تتوحد على هيئة جوقة مقدسة في إطلاق الأح إثر الأح، ولأنّ روح العبودية لم تسكنّي، رحت أطلق المزيد من "الأحّات" فردياً، فلهم "أحّهم ولي أحّي"!!

* * *

أممّي

إلى توجان فيصل

كي تظلّ وساماً على جبين من يحبون صعود الجبال، ويأنفون حياة الحفر!!

حين طلب مني أن أوقع على المحضر الذي يتضمن أقوالي التي أُخذت مني عنوة وإكراها في تلك الدائرة البغيضة، قلت: ولكن يا سيدي لا تنسَ أنّي أمّي ..

وقبل أن أكمل، وكمن لدغه عقرب، انقض عليّ ذلك المحقق المسخ كقضاء مستعجل، قائلاً: أخيراً يا ابن الكلب اعترفت. أممي يا ابن الـ .... !!

قلت: اعترفت، اعترفت بماذا يا سيدي ؟!

قال: أممّي يا ابن الستة والستين..... !!

حينذاك صرخت في وجهه كالمجنون: أمّي يا سيدي.. أمّي يا سيدي.. أمّي يا سيدي !!

وفقت من نومي والعرق يتفصد من جبيني، وكنت أرتجف كورقة هزيلة، فيما كانت أمي تتمتم: بسم الله الرحمن الرحيم ... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ... اسم الله عليك ... اسم الله عليك !!!

* * *

فاطمة

إلى عدنان الأسمر

وسميح شقير ما زال يقرع أجراسه:

"أمّي قالت لي: وين رفاق العمر راحوا وين"!!

لم يعرف عنها أنها ابتسمت يوما، أو أنّ أحداً من أهل حارتنا تودّد إليها بكلمة أو خصّها بنظرة !!

ربما ساهم الشقاء والفقر المدقع والوحدة وجمالها المتواضع في ذلك، عدا عن يتمها وهي صغيرة، وموت أخيها الوحيد الذي كانت ترى فيه الأخ والأب والأم والحبيب، إثر إصابته بمرض خبيث أودى بحياته قبل أشهر عدة، مما أورثها وجهاً لا يضحك للرغيف (السُخن)، ناهيك عن (تكشيرتها) التي تجلب (التأبيدة) كما قالت أم خليل لابنها خليل عندما فاتحها برغبته في الاقتران بهذه المخلوقة البائسة!!

لم تبتسم إطلاقا، بل لم تعرف الابتسامة أبداً، وما رسا الفرح في مياهها الإقليمية يوماً!!

لكن أقسم أنها ضحكت "حتى انقلبت على قفاها"، وهم ينقلون لها خبر وفاة خطيبها خليل في حادث سير مروّع، وكانت هذه المسرحية الكوميدية السوداء في مشفى الأمراض العقلية، الذي نقلت إليه بعد سخرية القدر السادي من رفيقتنا فاطمة!!

* * *

بقرة حلوب

للصديق رشاد أبو شاور

الذي يجعلك تلتقي بجرحك بعد غياب في صومعة قلمه الروائي الفذ

قالها كثيراً: من شروط إحياء الدين عودة المرأة لبيتها، ونعت ـ لا فض فوه ـ عمل المرأة بالزنى!

ولكنه وما أن قرر الزواج حتى كان شرطه اليتيم في زوجته المنتظرة أن تكون بقرة حلوباً ـ عفواً عفواً ـ أعنّي موظفة براتب عالٍ، وسيكون نصيبه من النساء من كانت تعلو قريناتها راتباً ومالاً، وكفى الله المؤمنين شرّ القتال !!!

* * *

بكاء

إلى روح الفنان عدنان الحلو

رسالة حب ووفاء لروحه في العلياء وقريباً - يا صديقي - نلتقي

صعد إلى غرفته التي تجلس القرفصاء فوق سطح إحدى البنايات الشاهقة، وانكب على لوحة فنية كان قد بدأ العمل بها، لكن يده اليمنى التي يرسم بها شلت، لم يكترث، وبدا كأن الأمر لا يعنيه، لذا أمسك الفرشاة بيده اليسرى وظلّ يرسم حتى شلّت أيضا، لم يحزن، بل راح يكمل لوحته - في سباق حقيقي مع الزمن - بقدميه اللتين سرعان ما بترتا في حمّى كرنفال الكوميديا السوداء التي يحياها، ومع هذا كله لم يبكِ، ولم يرفع الراية البيضاء، لكنه لمّا نظر أمامه ووجد جعفر وقد نعتوه بالطيّار، التفت خلفه وبحث بجنون عن أحد ينعته أو يكنيه، ولما لم يجد تحوّل حزنه إلى مطر!!!

* * *

مرآة

للرائع يوسف غيشان

دون خلق الله

أطلق الجنرال النار على قادة جيوشه وحرسه واحداً إثر الآخر، ولما نظر في المرآة، رأى شخصاً سواه، حينذاك أطلق النار على نفسه، فيما أطلقت المرآة المزيد المزيد من زغاريد الفرح !!

وقيل في رواية رواها ثقاة: إنّ زجاج المرآة ظل ينفجر طويلاً ببهجة سعت بجهد ملحوظ، والأمل يسكنها، في أن تنجح في طرد الرعب المخيّم على المدينة، علّ أناسها يصدقون أنّ الجنرال يموت كالآخرين تماماً!!!

* * *

الصحيفة

إلى تيسير سبول

في أحزانه الصحراوية

قرأ في صحيفة القدس العربي الصادرة في لندن يوم السبت عن مواطن أمريكي استخدم جهازاً لاسلكياً في شتم الرئيس الأمريكي!!

وقرأ في نفس الصحيفة خبر إعادة تنظيم الاستخبارات الفرنسية لتجسسها على اجتماع الحزب الشيوعي الفرنسي!!

وقرأ في نفس الصحيفة، وفي نفس العدد أيضاً، طلب الفريق الأرجنتيني من رئيسه عدم حضور مباراة الفريق القادمة، لأنه ببساطة ليس ذا فأل حسن على الفريق، استجاب الرئيس ولم يحضر المباراة !!

وعندما أراد أن يأوي إلى فراشه في الهزيع الأخير من الليل بعد أن أتى على زجاجة الفودكا، التي لم يبق منها إلا ذلك الكأس الذي تعوّد أن يحتسيه في الصباح طرداً لصداع الكحول، طرق الباب طرقاً عنيفاً، نظر فرأى من خلال زجاج نافذة غرفته حفنة من ذوي العوينات السوداء والمسدسات اللامعة، الذين قاموا بتفتيش بيته، وصادروا لوحات "الكاريكاتير" التي رسمها بريشته، وكان يزوّد الصحف بها أحياناً!!

وقبل أن يقتادوه ويمضي معهم إلى مغارة الغول حرص على شرب كأس الفودكا المتبقي، والنظر إلى تلك الصحيفة التي حوت تلك الأخبار الحالمة التي أيقظت إنسانيته من لحدها، وهنا.. وفي تلك اللحظة تحديداً، راح يغني بدموعه: "وأنا العزيز بموطني"!!!

* * *

العصفور

إلى الدكتور رياض النوايسة

الرائع روعة الرفض والتحدي

ظلّت الرؤوس التي أينعت شامخة لا تنحني إلى أن جاء الحجّاج - وقيل أحد أحفاده - وأعلن لتوه مواسم قطافها ما لم تركع وتسجد له وحده دوناً عن سواه !!

وأرخى بعد خطبته العرمرمية العنان لرشاشه، لذا راح يطلق صليّات منه على رأس كلّ من ألقى به حظه التعس في طريقه !!

أضحت المدينة أسيرة لطقوس الركوع والسجود للحجاج أو لـ ؟؟!!!! ليس ذلك مهماً، فالأحذية مهما اختلفت وتنوعت أشكالها تتشابه حد التماهي عند ارتدائها !!

المهم في الأمر أنّ أهل المدينة دخلوا جميعهم في تفاصيل كرنفال الانحناء والانبطاح، إلاّ ذلك العصفور النمرود الذي قرأ سيادة الجنرال في عيونه ابتسامة سخرية ووقاحة على حد تعبير سيادته، مما حدا به إلى إطلاق صليّة من رشاشه باتجاه ذلك العصفور، إلاّ أنها لم تصبه. فيما كان رد العصفور الأولي على تحية الجنرال أن قام - على ذمة الرواة - بإطلاق ضحكة ساخرة - تحشيشة - زلزلت كل العروش والجنرالات، حتى أن أناس قريتنا أقسموا بكل ما هو مقدس أنهم سمعوا الضحكة الساخرة التي لم يسمعوها منذ تولي فخامة الجنرال مقاليد الحكم، بعد أن نسوا الضحك أصلاً!!

وقالوا: إنّ العصفور بعد إطلاق سخريته المرَّة، حرص - قبل الطيران والتحليق في الأعالي - على الرد على تحية الجنرال بأحسن منها، لذا راح يتبرز فوق نياشين فخامة الجنرال !!!

* * *

أيّ شيء بدينار

إلى أحمد رزق

صديقاً وحبيباً ولحناً رائعاً يعزفه الأوفياء

دخلت أبحث عن أحلامي، فأيّ شيء - كما كتب على واجهة المعرض - بدينار!!!

ولما لم أجدها ، ترفّق البائع بي وقال:

- عليك بمعرض أيّ شيء بنصف دينار.

وأكمل نصيحته بتأكيد حاسم:

- حتماً ستجد ما تبحث عنه!!

* * *

استلاب

إلى رامي سحويل

صديقاً ورفيقاً وإننا معاً حتى ينجلي الليل ويبزغ الفجر الأحمر

معلم الثقافة الإسلامية في حديث متصل عن الاستلاب الحضاري والغزو الثقافي، وبعد أن هلل وحوقل أكمل اسطوانته المتكررة بخصوص ثقافة الغالب والمغلوب، وكتحصيل حاصل حدثنا عن شيوع ظاهرة التقليد الأعمى من وجهة نظره!!

ولم ينس الوقوف على النبوءة المبكرة بهذا الخصوص، التي قرأها في الحديث النبوي الشريف القائل: "لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه".

وراح يقرأ لنا ـ على سبيل تأكيد ما ذهب إليه بهذا الجانب ـ: "محلات البيت الأبيض، صالون هايد بارك، دوار مكسيم، أحذية امبريال، التصفية الأمريكية، حذاء الشرق الأوسط الجديد ... الخ"!!

هنا لم تعد بي طاقة وقدرة على التحمل، الأمر الذي دفعني للصراخ في وجه أستاذ الثقافة الإسلامية، فقلت له بسؤال محمّل على جناح قُدَّ من غضب: وماذا بخصوص عمارة بلال بن رباح، وماذا عن سوق أبي ذر التجاري، وماذا تقول في مجمّع عمّار بن ياسر ؟؟!!

أنا ـ مثلاً ـ أستوعب تماماً سوق عثمان بن عفان التجاري، بنك عبد الرحمن بن عوف ... أليس القول بعمارة بلال أوسوق أبي ذر ومجمّع عمّار قمة الاستلاب، وقمة الافتئات على الحقيقة، وأعلى مراحل الكذب الثقافي والفكري والحضاري أيها المتحذلق؟!

* * *

كوابح

إلى خولة

الحبّ الخالد الذي لايموت

التهور والاندفاع والمبالغة في النظرة السوداوية للأمور بحيث "تجعل من الحبة قبة"، سمات تتسم بها سعاد، رغم طيبة قلبها وتفانيها في الحب لزوجها، هذا الحب الذي لا ينكره الزوج نفسه!!

الزوج الذي يميل إلى استخدام الغيارات العكسية في قيادته للمركبة أكثر من ميله للكوابح، على نقيض تام مع زوجته في هذا المضمار، الأمر الذي خلق دربكة أمام باب المرمى، لذا وما أن لاح منعطف حاد في حياتهما حتى داست زوجته ـ ودون أدنى تبصّر بالعواقب ـ على الكوابح بشدة، الأمر الذي أدى إلى انقلاب حافلتهما على قارعة الطريق، لتذهب سعاد في طريق ويذهب نادر في طريق آخر، فيما كانت الدموع تغطي مآقيهما معاً، رغم أن خزان الحافلة ما زال مليئاً بزيت الحب الذي راح ينزف على جنبات الطريق ... ح ب ... ح ب ... ح ب...

* * *